المشبهات بميم اوله فتخط المص اى اجتنبها ووضع الظاهر موضع المضمر تفخيما
لشأن اجتناب المشبهات والشبهة ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك
واريد هنا ما سبق في تعريف الشبهة **فقد استبرأ** بالهمزة وقد تخفف طلب
البراة **لدينه** من الذم الشرعي **وعرضه** بصونه عن الوقيعة فيه بترك الورع الذي
امر به وهو هنا الحسب وقيل النفس لانها الذي يتوجه اليها المدح والذم
وعطف العرض على الدين ليفيد ان طلب براءته منظور اليه كالدين **ومن وقع**
في الشبهات بميم بخطه ايضا يعني فعلها وتعودها **وقع في الحرام** اى
يوشك ان يقع فيه لانه حام حول حريمه وقال وقع وفي يوشك ان يقع
كما قال في المشبه به الاتي لان من تعاطي المشبهات صادف الحرام وان لم
يتعمده اما لاثمه بسبب تقصيره في التحري او لاعتياده التساهل وتجريه
على شبهة بعد اخرى الى ان يقع في الحرام او تحقيقا لمداناة الحرام الوقوع
كما يقال من اتبع هواه هلك وسره ان حمى الملوك محسوسة يحترز عنها
كل بصير وحمى الله لا يدركه الا ذو البصائر ولما كان فيه نوع خفا ضرب
المثل بالمحسوس بقوله **كراع** اصله الحافظ لغيره ومنه قيل للوالي راعي
وللعامة رعية وللزوج راع ثم خص عرفا بحافظ الحيوان كما هنا **يرعى حول**
الحمى اى المحمي وهو المحظور على غير مالكه **يوشك** بكسر الشين يسرع **ان**
يواقعه اى تاكل ماشيته منه فيعاقب شبه اخذ الشبهات بالراعي والمحارم
بالحمى والشبهات بما حوله ثم اكد التحذير من حيث المعنى بقوله **الا** حرف
افتتاح قصد به امر السامع بالاصغا لعدم موقع ما بعده **فان لكل**
ملك من ملوك العرب **حمى** يحميه عن الناس ويتوعد من قرب منه باشد
العقوبات **في ارضه محارمه** اى المعاصي التي حرمها واريد به هنا ما يشمل
المنهيات وترك المامور ومن دخل حمى الله بارتكاب شي منها استحق العقاب
ومن قاربه يوشك الوقوع فيه فالمحتاط لدينه لا يقرب مما يقرب الى
الخطيئة والقصد اقامة البرهان على تجنب الشبهات وانه اذا كان حمى
الملك يحترز منه خوف عقابه فحمى الحق اولى لكون عذابه اشق ولما كان
التورع يميل القلب الى الصلاح وعدمه الى الفجور اردف ذلك بقوله **الا**
وان في الجسد اى البدن **مضغة** قطعة لحم بقدر ما يمضغ لكنها وان صغرت
جرما عظمت قدرا ومن ثم كانت **اذا صلحت** بفتح اللام انشرحت بالهداية
صلح الجسد كله استعملت الجوارح في الطاعات لانها متبوعة وان صغرت
صورة كبيرة رتبة **وان فسدت** اظلمت بالضلالة **فسد الجسد كله** باستعمال
المنكرات **الا وهي القلب** سمي به لانه محل الخواطر المختلفة الحاملة على الانقلاب

اولانه

او لانه خالص البدن وخالص كل شي قلبه او لانه وضع في الجسد مقلوبا وذلك
لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فان صدرت عنه ارادة
صالحة تحرك البدن حركة صالحة او ارادة فاسدة تحرك البدن حركة
فاسدة فهو ملك والاعضاء رعيته وهي تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده
واوقع هذا عقب قوله الحلال بين اشعارا بان اكل الحلال ينوره ويصلحه
والشبهة تغشيه وتظلمه وللحديث فوايد جمة افردت بالتاليف **ق عم**
عن النعمان بن بشير قال ابن الجوزي وقد جعلوا هذا الحديث ثلث الاسلام
واكثر واتى التقسيمات واكثرها تحكمات تحتمل الزيادة والنقص وبالجملة
فالمعاني مشتركة ولو قيل انه جملة الدين نصف الاسلام كان له وجه
من الكلام ولو قال قايل انه جملة الدين لما عدم وجها لكن هذه المعاني
مدخلة لمتعاطيها في المكلفين وقال بعض شراح مسلم هذا الحديث عليه
نور النبوة عظيم الموقع من الشريعة •
الحلال بين اى جلي الحل **والحرام بين** لا تخفى حرمته بل الادلة الظاهرة
اذ البين من كل منهما ما استقر الشرع على تحليله او تحريمه كحل لحم الانعام
وحرمة لحم الخنزير قال الغزالي يظن الجاهل ان الحلال مفقود وان
السبيل الى الوصول اليه مسدود حتى لم يبق من الطيب الا الماء والحشيش
النابت في الموات وما عداه خبثته الايدي العادية وافسدته
المعاملات الفاسدة وليس كذلك بل قال المصطفى صلى الله عليه
وسلم الحلال بين ولا تزال هذه الثلاثة وانما الذي فقد العلم بالحلال
وبكيفية الوصول اليه انتهى وقال القاضي معنى الحديث انه تعالى
مهد لكل منهما اصلا يتمكن الناظر المتامل من استخراج احكام ما يبين
له من الجزييات ويعرف احوالها لكن يتفق في الجزييات ما يقع فيه
الاشتباه لوقوعه بين الاصلين ومشاركته افراد كل منهما من وجه
فينبغي ان لا يجترى المكلف على تعاطيه بل يتوقف ريثما يتامل
فيه فيظهر له من اى القبيلتين فان اجتهد ولم يظهر له اثر الرجحان
بل رجع طرف الذهن عن ادراكه حسيرا تركه في حيز التعارض اسيرا
واعرض عما يريبه الى ما لا يريبه استبرا لدينه بان يختل بالوقوع
في المحارم وصيانة لعرضه ان يتهم لعدم المبالاة بالمعاصي وابعد
عن الورع كما اشار اليه بقوله **فدع ما يريبك الى ما لا يريبك** فما اطمان
اليه القلب فهو بالحلال اشبه وما نفر عنه فهو بالحرام اشبه قال الحكيم
عند المحققين الموصوفين بطهارة القلوب ونور اليقين فاوليك ثم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1